مجلة الدراسات التاريخية العسكرية
Journal of Military Historical Studies ISSN:2676-2463
المجلد السادس / العدد: الثالث نوفمبر 2024
ص ص 53 - 64
تاريخ الاستلام:2023/04/30 ..تاريخ القبول: 2024/12/04.

استراتيجية قيادة الولاية الرابعة في تحقيق بيان أول نوفمبر-الهدف الأول واحتواء سلم الشجعان (1954-1962)

Fourth wilaya leadership strategy in achieving the first goal of the November 1 manifesto and containing the peace of the brave (1954-1962)

بلعالية ميلود/ جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

(الجزائر)

m.belalia@univ-chlef.dz

ملخص:

المتأمل لخريطة الولاية الرابعة التاريخية، يقف على الأبعاد الجغرافية والاستراتيجية للتنظيم الثوري من انطلاقته في المنطقة الرابعة في 1 نوفمبر 1954، حتى ترقيتها إلى الولاية الرابعة بمقتضى قرارات مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، وعرفت ندرة السلاح والعتاد، مما اضطر قيادة الولاية بتكليف المجاهدين من أجل الحصول على الدعم اللوجيستي، كما أن سياسة العدو في محاولة اختراق الثورة باستغلال سلم الشجعان لم تثن قيادة الولاية الرابعة عن مواصلة الكفاح المسلح حتى تحقيق النصر عام 1962.

يهدف البحث الى دراسة قيادة التنظيم الثوري في المنطقة الرابعة من 1 نوفمبر 1954، والولاية الرابعة من مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، ومدى تحقيق اهداف بيان اول نوفمبر في انطلاق الكفاح المسلح وقضية التسلح، والانتصارات التي حققتها قيادة الولاية الرابعة لاحتواء مشاريع ديغول في القضاء على الثورة واحتوائها. من خلال التركيز على مدى تجسيد الهدف الاول من بيان اول نوفمبر.

توصلنا إلى ثبات قيادة الولاية الرابعة في تحقيق أهداف المرجع الأساسي للثورة، وخاصة تأمين التسلح والانتصار في حماية الثورة من خطر الاختراق وسلم الشجعان حتى الاستقلال عام 1962.

كلمات مفتاحية: الولاية الرابعة، محمد زعموم (سي صالح)، جيلالي بونعامة (سي محمد)، لقاء الإليزيه، 11 ديسمبر 1960.

Abstract: The reader of the map of the historical fourth wilaya stands on the geographical and strategic dimensions of the revolutionary organization from its inception in the fourth region on november 1, 1954, until its promotion to the fourth state under the decisions of the Soumam conference on august 20, 1956, and knew the scarcity of weapons and equipment, which forced the state leadership to assign the mujahideen in order to obtain logistical support. The enemy's policy of infiltrating the revolution and saluting the brave did not discourage the leadership of the fourth term from continuing the armed struggle until victory in 1962. The research aims to study the leadership of the revolutionary organization in the fourth region of november 1, 1954, and the fourth mandate of the Soumam conference on august 20, 1956, in achieving the first goal of the november statement in the start of the armed struggle and the issue of armaments, and the victories achieved by the leadership of the fourth state to contain de Gaulle's projects in eliminating and containing the revolution.

We reached the steadfastness of the leadership of the fourth term in achieving the objectives of the main reference of the revolution, especially securing armaments and victory in protecting the revolution from the danger of penetration and the peace of the brave until independence in 1962.

Keywords:Wilaya IV, Mohamed Zamoum (Si Salah), Djilali Bounama (Si Mohamed), Rencontre Elysée, 11 décembre 1960.

مقدمة

لا شك أن من بين أهم الأهداف التي جاء بها بيان نوفمبر وهو انطلاق الكفاح المسلح وقضية التسلح، من جهة، ومن جهة ثانية، الانتصارات التي حققتها قيادة الولاية الرابعة لاحتواء مشاريع ديغول في القضاء على الثورة واحتوائها.

اعتمدنا في دراسة هذه الورقة البحثية على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي في تحليل استراتيجية قيادة الولاية الرابعة ضد العدو الفرنسي (1954-1962).

2. قادة التنظيم الثوري من المنطقة الرابعة إلى الولاية الرابعة (1954-1962)

عرفت قيادة التنظيم الثوري للمنطقة الرابعة ثم الولاية الرابعة في السنوات الأولى من انطلاق الثورة التحريرية في 1 نوفمبر 1954 كل من رابح بيطاط وأعمر أوعمران، ومع تطور التنظيم الثوري في مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، تناوب على الولاية الرابعة كل من سليمان دهيليس، أمحمد بوقرة، محمد زعموم، جيلالي بونعامة ويوسف الخطيب حتى وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 والاستقلال في 5 جويلية، وهؤلاء القادة هم:

1.2. رابح بيطاط (1 نوفمبر 1954 -16 مارس 1955):

رابح بيطاط (1925-2000)، هو مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وعضو المنظمة الخاصة منذ تأسيسها عام 1947 للتحضير للكفاح المسلح بعد ارتكاب العدو الفرنسي مجازر 8 ماي 1945، وبعد اكتشاف أمرها عام 1950، حكم عليه بالسجن عشر سنوات، ولكنه أصبح من نشطاء المنظمة الخاصة يتنقل بين الريف والمدينة للاتصال بالمناضلين، وشارك في اجتماعات التحضير للثورة التحريرية للخروج من أزمة قيادة حركة الانتصار (1953-1954، فكان عضوا في اجتماع 22 بالجزائر العاصمة في 25 جوان 1954، ولجنة الستة بالتنسيق مع لجنة الثلاثة بالقاهرة، وعليه تم تعيين رابح بيطاط قائدا للمنطقة الثورية الرابعة لإعلان انطلاق الثورة ليلة 1 نوفمبر 1954 حتى اعتقاله في 16مارس 1955 والحكم عليه بالسجن مدى الحياة مع الأعمال الشاقة[1].

عين رابح بيطاط غيابيا عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية بموجب قرارات مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958، على غرار المناضلين أعضاء قيادة جبهة التحرير الوطني في الخارج، وهم أحمد بن بلة[2]، محمد خيضر[3]، حسين آيت أحمد[4] ومحمد بوضياف[5]، وبعد قرصنة الطيران الحربي للعدو الفرنسي 22 أكتوبر، التي استهدفت الطائرة التي كانت تقل هؤلاء القادة الأربعة لجبهة التحرير الوطني وهم في طريقهم إلى تونس، إلى أن حولت السلطات الاستعمارية

الفرنسية المعتقلين السياسيين الخمسة من سجون الجزائر إلى سجون فرنسا، وظل رابح بيطاط مع المعتقلين السياسيين الأربعة أعضاء في الهيئات العليا للثورة كالمجلس الوطني للثورة الجزائرية، والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حتى أطلق سراحهم مع وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962[6].

2.2. أعمر أوعمران (جانفي 1955 -أفريل 1956) :

تلقى **أعمر أوعمران (1919-1992)** تكوينا عسكريا كغيره من المجندين الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية، ولكنه أعتقل بعد مجازر 8 ماي 1945 بعد رفضه المشاركة في قتل الجزائريين وحكم عليه بالإعدام، انخرط في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية عام 1946، وشارك في النشاط السياسي لحركة الانتصار ومنها الحملة الانتخابية لقوائم الحزب في الانتخابات البلدية، ولكن سلطات العدو الفرنسي اعتقلته لمنع التمثيل الحقيقي لمناضلي الحركة، وتمكن من الفرار من السجن ومنذ ذلك الوقت أصبح يعيش في السرية. وعند اندلاع ثورة 1 نوفمبر 1954، في المنطقة الثورية الثالثة بقيادة كريم بلقاسم[7]، وبعد اعتقال رابح بيطاط عام 1955 انتدب لقيادة المنطقة الرابعة، وبعد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، عين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية مكلفا عام 1957 في تونس بالتسليح والتموين. وعين عام 1960 ممثلا لجبهة التحرير الوطني بلبنان ثم تركيا إلى وقف إطلاق النار[8].

3.2. صادق دهيليس المدعو سي سليمان (ديسمبر 1956 - ديسمبر 1957)

انخرط صادق دهيليس المدعو سي سليمان (1926-2000)، في صفوف حزب الشعب أثناء الخرب العالمية الثانية وكان من نشطاء المنظمة الخاصة في منطقة القبائل منذ عام 1947، ثم انتقل إلى المهجر للعمل ولكنه التحق بثورة 1 نوفمبر 1954، في المنطقة الثورية الثالثة تحت قيادة كريم بلقاسم، وشارك في مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، وعين عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية. وتم انتدابه قائدا للولاية الرابعة خلفا لأعمر أوعمران الذي استدعي إلى مهام ثورية أخرى عام 1957، وعضوا في قيادة العمليات العسكرية، وعضوا في قيادة الأركان لجيش التحرير الوطني حتى الاستقلال عام 1962[9].

4.2. أمحمد بوقرة (ديسمبر 1958 -ماي 1959)

تلقى أمحمد بوقرة المدعو سي أمحمد (1926-1959)، مبادئ التربية والتعليم فحفظ القرآن الكريم، وشارك بحسه الوطني التي تشبع بها من الكشافة الإسلامية في مظاهرات 8 ماي 1945، وانتقل إلى تونس للدراسة بجامع الزيتونة سنة 1946. وانخرط في حزب الشعب-حركة الانتصار للحريات الديمقراطية عام 1946، وكان عضوا في المنظمة الخاصة، ورغم اعتقاله ثلاث سنوات (1950-1953)، فإنه واصل نضاله السري من أجل المشاركة في التفجير الثورة التحريرية[10].

شارك أمحمد بوقرة في انطلاق ثورة 1نوفمبر 1954، في المنطقة الثورية الرابعة، وتولى مهمة التنسيق بين المجاهدين والمناضلين في الجزائر العاصمة وضواحيها، وتقديرا لنشاطه الثوري شارك سي أمحمد بوقرة في مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 1956 للتنظيم السياسي والعسكري للثورة، وعين في مجلس الولاية الرابعة والمجلس الوطني للثورة الجزائرية. ثم قائدا للولاية الرابعة برتبة عقيد، وكان حريصا على تطهير صفوف المجاهدين من العملاء الذي زرعهم العدو الفرنسي بواسطة الحرب النفسية والاختراق بقصد جمع المعلومات عن كتائب المجاهدين في الولاية الرابعة إلى ارتقى سي أمحمد بوقرة في معركة أولاد بوعشرة قرب المدية في 5 ماي 1959[11].

5.2. محمد زعموم المدعو سي صالح (ماي 1959-جويلية 1960)

درس **محمد زعموم المدعو سي صالح (1928-1961)** بمدارس منطقة القبائل وعمل في بلدية إيغيل إيمولا، وانخرط في النضال السياسي مع آخيه علي زعموم في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية منذ عام 1946، وعين عضوا في المنظمة الخاصة في منطقة القبائل، ولكن السطات الاستعمارية الفرنسية اعتقلته حتى بداية عام 1954 ليلتحق بثورة 1 نوفمبر 1954 في المنطقة الثورية الثالثة تحت قيادة كريم بلقاسم. وكلفته قيادة الثورة عدة مرات بجلب الأسلحة من تونس، رغم الصعوبات التي اعترضت قضية التسلح التي كانت إحدى الأهداف الأساسية لبيان أول نوفمبر، وعين بعد مؤتمر الصومام عضوا في مجلس الولاية الرابعة عام 1957 وعضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ليخلف سي أمحمد بوقرة عام 1959 لقيادة الولاية الرابعة[12]. وعزل من قيادة الولاية واستشهد عام 1961 وهو في طريقه إلى تونس لتحاكمه الحكومة المؤقتة لمشاركته في لقاء الإليزيه في جوان 1960[13].

6.2. جيلالي بونعامة المدعو سي محمد (جويلية 1960-8 أوت 1961)

يعتبر جيلالي بونعامة المدعو سي محمد (1926-1961)، أبرز القادة العسكريين الذين تناوبوا على قيادة الولاية الرابعة، حيث واجه مشاريع العدو الفرنسي بصرامة القائد العسكري وحنكة المناضل السياسي، فقد انخرط في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ثم عضوا في المنظمة الخاصة، نظم إضرابا عاما لمدة خمسة أشهر في منجم بوقايد عام 1951، وشارك جيلالي بونعامة في ثورة 1 نوفمبر 1954، وارتقى عام 1957 إلى رتبة قائد المنطقة الثالثة بالونشريس في الولاية الرابعة وحققت كتائب جيش التحرير الوطني انتصارات على قوات العدو الفرنسي، أهلت سي محمد ليكون عام 1958 عضوا في مجلس الولاية، وكان لجهوده نتائج مشجعة في الانتصار على جيش العدو في عدة معارك تم التنسيق فيها بين سي محمد وسي طارق على الحدود بين الولاية الرابعة والولاية الخامسة[14].

واصل الرائد جيلالي بونعامة المدعو سي محمد تأدية واجبه الجهادي والنضالي بعد استشهاد قائد الولاية الرابعة سي أمحمد بوقرة وتولي محمد زعموم المدعو سي صالح القيادة، تفطن بحدسه الثوري إلى خطورة مشروع ديغول في زرع الفتنة السياسية بين قيادة الثورة الجزائرية، [15].

بعد تولي جيلالي بونعامة قيادة الولاية الرابعة، شرع في تطهير الولاية الرابعة من العملاء المندسين في صفوف المجاهدين، ونقل قيادة الولاية الرابعة من الونشريس إلى البليدة، وكانت مظاهرات 11 ديسمبر الشعبية السلمية بمثابة هزيمة نفسية لديغول وإسماع صوت الجزائر المكافحة في الأمم المتحدة والتعجيل باستئناف المفاوضات[16].

7.2. يوسف الخطيب المدعو سي حسان (أوت 1961 – 5جويلية 1962)

تلقى يوسف الخطيب المدعو سي حسان (توفي في 26 أكتوبر 2023)، دراسته الابتدائية بالشلف، وأكملها بثانوية الأمير عبد القادر بالجزائر العاصمة، وفي كلية الطب جامعة الجزائر، وأثمر نشاطه السياسي بالانخراط في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين عام 1955، وبعد إضراب الطلبة الجزائريين في 19 ماي 1956 ترك الدراسة والتحق بالثورة بالولاية الرابعة[17].

وأصبح مسؤولا عن الصحة في مناطق الأخضرية، تنس، مليانة، ثنية الحد وغيرها من مناطق الولاية الرابعة. وعين عام1957 مسؤولا على المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة ليرتقي عام 1959 إلى رتبة نقيب، ثم إلى رتبة رائد وعضو مجلس الولاية عام 1960، وبعد استشهاد قائد الولاية الرابعة جيلالي بونعامة في 8 أوت ، 1961خلفه سي العقيد حسان على رأس الولاية الرابعة، وقاد العمليات العسكرية في جبال الونشريس والظهرة، وبقي في منصبه كقائد للولاية إلى غاية الاستقلال[18].

3. انتصارات قيادة الولاية الرابعة في مواجهة التحديات الفرنسية (1954-1958)

نص بيان 1 نوفمبر 1954 وهو المرجع الأساسي للثورة التحريرية مند انطلاقتها على تحقيق هدف التسلح، وكانت هناك بعض قطع السلاح مخبأة في المناطق الثورية الخمسة، وهي من مخزونات نشطاء المنظمة الخاصة الذين كانوا يحضرون للكفاح المسلح ضد العدو الفرنسي، وأما بخصوص المنطقة الثورية الرابعة فقط اكتفت بما لدى نشطاء المنظمة الخاصة من أسلحة، على أمل وعود لقيادتها بوصول السلاح عبر الحدود الغربية للمنطقة الثورية الخامسة، ولذلك واجهت المنطقة الرابعة صعوبات لوجيستية في تحقيق الهدف الأول من بيان 1 أول نوفمبر 1954، وخاصة شح الإمكانيات من السلاح. وكونت قيادة المنطقة الرابعة بعض الكتائب لجلب السلاح من القاعدتين الشرقية والغربية بواسطة كل من أعمر أوعمران ومحمد زعموم وصادق دهيليس [19].

وهكذا يبدو أنه منذ السنة الأولى لانطلاق الثورة التحريرية، ظلت المنطقة معزولة، وبعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 انعقد اجتماع قيادة الثورة عام 1957 لاتخاذ قرار دعم المناطق الثورية الخمسة بالسلاح. وبعد عام 1958 أصبحت الولاية الرابعة معزولة عن التأمين بالسلاح، مما فاقم من تداعيات شح الإمكانيات رغم الإصرار على مواجهات الصعوبات، في هذا السياق التاريخي وجه قائد الولاية الرابعة أمحمد بوقرة رسائل لرئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فرحات عباس[20] تحدث عن هذه المسألة.

4. استراتيجية قيادة الولاية الرابعة في احتواء سلم الشجعان (1958-1960)

عرفت الولاية الرابعة سنة 1958 محاولات الجيش الفرنسي اختراق الثورة لتثبيط عزيمة المجاهدين، ولذلك كشف قائد الولاية الرابعة أمحمد بوقرة عن الرقم الكبير من الرجال المهندسين في مناطق هذه الولاية، ولكن انشغاله بتنظيم العمليات الفدائية ومواجهة لمخطط شال واستشهاده المبكر من توليه قيادة هذه الولاية في 5 ماي 1959، وعندما تولي محمد زعموم المدعو سي صالح القيادة، اتصل بقصر الإليزيه في باريس من أجل التعرف على كيفية تقرير المصير التي أعلن عنها الجنرال ديغول في خطاب 16 سبتمبر 1959، ولكن دون علم قيادة الثورة[21].

الحقيقة أن الولاية الرابعة لها خصوصية كغيرها من الولايات الأخرى، بالنسبة لهذه الولاية الثورية، كان هناك شح الإمكانيات نتيجة صعوبات اعترضت تأمين التسلح، وهي مستجدات عرقلت انتشار الثورة في مدن وقرى الولاية، من بينها العدد الكبير من المعمرين الذين كانوا يسيطرون على الأراضي والمدن الكبيرة في هذه الولاية، ومنها الجزائر العاصمة التي كانت توجد بها المؤسسات المدنية والعسكرية، وكثافة القوة السياسية والعسكرية للعدو الفرنسي، ومع ذلك كان التجنيد لصالح الثورة قويا في المدن والريف، وخاصة بعد القرارات التي أصدرتها قيادة الثورة بمقتضى ميثاق الصومام في 20 أوت 1956 القاضية بنقل العمليات الفدائية إلى الجزائر العاصمة وشن حرب المزارع بقصد تدمير النظام الاستعماري الاستيطاني في الجزائر[22].

لما صعد الجنرال ديغول إلى السلطة في فرنسا بانقلاب 13 ماي 1958، اقترح سلم الشجعان على قيادة الثورة في الولايات الستة، وشن الحرب النفسية بقصد القضاء على الثورة واختراقها واحتوائها، حيث قام الجيش الفرنسي بعمليات كبرى من أجل القضاء على الثورة وعزل الشعب عنها بواسطة إقامة المحتشدات والسجون واستخدام التعذيب لاستنطاق المجاهدين والمناضلين[23].

وكان الطيران الحربي للعدو الفرنسي يرمي آلاف المناشير، ينتقد من خلالها قيادة الثورة الموجودة في الخارج، ثم طرح ديغول سلم الشجعان كمشروع لاختراق الثورة واحتوائها [24].

أمر الجنرال ديغول في شهر فيفري 1959 بهجوم عسكري شامل للقضاء على الثورة التحريرية حمل اسم مخطط شال، وتحت وقع هذا الهجوم اكتشفت قيادة الولاية الرابعة وجود اختراق للثورة، وكان

العقيد سي أمحمد بوقرة، قد علم من العقيد عميروش بوجود هذا الاختراق، ثم قام بعدها بإجراء تحقيق على مستوى الولاية، وسمع من موقوفين أكدوا هذه الشكوك، خاصة بعد الانتصارات التي حققها جيش التحرير الوطني بعد مؤتمر الصومام [25].

انعقد مجلس الولاية الرابعة في شهر أوت 1959، شارك فيه محمد زعموم وجيلالي بونعامة، وأنجز المجلس تقريرا مفصلا وأرسل للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تضمن الحذر من خطر اختراق الثورة. واتخذت قيادة الولاية الرابعة قرارا بمحاكمة المتورطين وأصدرت في حقهم أحكام صارمة وردعية وبررت قيادة الولاية هذا القرار بأنه من أجل إنقاذ الثورة من خطر تداعيات الاختراق وسلم الشجعان [26].

وهكذا وقفت وواجهت قيادة الولاية الرابعة مخطط شال سنة 1959، بعد ظهور حالة من الأمل المزعوم لدى الفرنسيين في القضاء على الثورة، بعد أن أصبح الجنود الفرنسيون يرددون أنهم -يحملون الحبال بأيديهم ويصعدون الجبال-لتكبيل المجاهدين وجلبهم للساحات العامة. بل كانوا يعتقدون أن الثورة سيتم القضاء عليها، غير أن الرد جاء من قيادة الولاية بتقسيم وحدات جيش التحرير الوطني إلى فرق محدودة العدد وعدم مواجهة العدو في معارك مكشوفة وجها لوجه.

يمكن تفسير تعرض الولاية الرابعة للاختراق، وخاصة بواسطة سلم الشجعان بسبب واضح وهو أن الجزائر العاصمة كانت مركز الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في البلاد، وهناك الكثير من المؤسسات العسكرية كالثكنات العسكرية والموانئ الحربية والمدنية كالحكومة العامة في العاصمة، مع كثرة المعمرين في مزارع كبار الكولون، ولذلك عمل العدو الفرنسي كل ما بوسعه من أجل القضاء على الثورة، ومحاولة الاختراق من الداخل والهجوم العسكري الشامل، وكانت هذه سياسة الحل العسكري الذي وضعها ديغول للقضاء على الثورة واحتوائها بمشروع قسنطينة وسلم الشجعان.

واعتقد العدو الفرنسي في أكثر من مرة أنه تمكن من القضاء على الثورة بعد المحاولات الكثيرة التي قام بها، ولكن قادة الثورة ومنهم قادة الولاية الرابعة عرفوا كيف يواجهون هذا التحدي، من خلال الإجراءات التي تم اتخاذها في الحين لمواجهة مخطط شال، وإن كانت سياسة ديغول، قد أضرت كثيرا بأبناء الثورة، فإن قيادة الولاية الرابعة واجهت هذه التحديات بحيث لم تتوقف العمليات العسكرية من كتائب جيش التحرير الوطني، والفدائيين في المدن والقرى رغم محاولات ديغول الفصل بين الشعب والثورة من خلال إقامة مراكز التعذيب في السجون والمحتشدات[27].

5. قيادة الولاية الرابعة في مواجهة التحديات الفرنسية (1960-1962)

لم يتبق في مجلس الولاية الرابعة في شهر جانفي 1960 سوى العقيد محمد زعموم المدعو سي صالح والرائد جيلالي بونعامة المدعو سي محمد، ووقع اجتماع مجلس الولاية لمعرفة الوضعية من شح الإمكانيات والإصرار على مواجهة التحديات والانعكاسات السلبية لعملية الاختراق وسلم الشجعان. حيث قررت قيادة الولاية الرابعة ضرورة التنسيق ما بين الولايات الستة وإرسال وفد إلى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في مقرها بتونس[28].

وبمقتضى قرارات مجلس الولاية الرابعة تم توزيع المهام التالية: العقيد محمد زعموم المدعو سي صالح يبقى في مركز قيادة الولاية الرابعة ويتصل بالولاية الثالثة، والرائد جيلالي بونعامة المدعو سي محمد يتصل بالولاية الخامسة، وكان يعرف تلك الجهة، وعلى أن يتصل لخضر بو الشمع وحليم بن يحي بالولايتين الأولى والثانية ويسافران إلى تونس [29].

اتصل بعض قادة الولاية الرابعة بديغول أو ما يعرف بقضية الإليزيه ، وعلى رأسهم قائد الولاية الرابعة العقيد محمد زعموم المدعو سي صالح، الذي اتصل أيضا بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ليشرح لها الظروف التي أصبحت تعيشها الثورة بسبب الإجراءات التي اتخذها ديغول في مشروعه للقضاء على الثورة وعزل الشعب عن ثورته ضمن عمليات مخطط شال مشروع قسنطينة وسلم الشجعان في الولاية الرابعة، واكتشاف عمليات الاختراق المنظمة ضد جيش التحرير الوطني، وانطلاق المفاوضات الرسمية في إيفيان يوم 20 ماي 1960[31]، التي توقفت في 13 جوان بسبب اغتيال رئيس بلدية إيفيان على يد منظمة الجيش السري، وضغط الكولون على ديغول، إذ تم في 16جوان في مدريد أسس غلاة المستوطنين بقيادة الجنرال راؤول سالان جبهة الجزائر فرنسية وذراعها العسكري منظمة الجيش السري ، وتبين أن كل ما كان يهم ديغول في ذلك اللقاء هو توقيف الحرب[33]، ولم يكن الرائد سي محمد على علم بلقاء الإليزيه، حيث كان نشاطه الثوري في منطقة الونشريس، ولم يعلم بالقضية إلا في شهر ماي، أين استنكره ورفضه[34].

وتعاملت الولاية الرابعة بقيادة جيلالي بونعامة المدعو سي محمد مع تداعيات لقاء الإليزيه، حسب قوانين الثورة. [35] حيث اتصل قائد الولاية الرابعة سي محمد بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي طالبت بإرسال القائد السابق للولاية إليها في تونس، وفي 20 جويلية وصل إلى غاية منطقة مشدالة شرق البويرة متجها الى تونس، فاشتبكت مجموعته مع قوات العدو الفرنسي أين جرح خلالها، وتم التعرف عليه من خلال وثائقه[36].

بعد مظاهرات 10 ديسمبر في وهران ومدن جزائرية أخرى الداعية إلى الجزائر جزائرية، جاء زحف المظاهرات الشعبية عبر أحياء الجزائر العاصمة يوم 11 ديسمبر، فكانت تعبيرا عن الوحدة الوطنية، والتأييد الشعبي للثورة التحريرية في مظاهرات سلمية أطرتها جبهة التحرير الوطني تحت العلم الوطني[37].

كان لرفع الراية الوطنية الجزائرية وقع كبير على الفرنسيين في الجزائر، مما أدى إلى إطلاق النار على المتظاهرين السلميين وتأجيج هذه المظاهرات، فجاء رد فعل السلطات الاستعمارية الفرنسية عنيفا تجاه المتظاهرين المسالمين، إذ قابل الجيش الفرنسي الجموع الجزائرية بالرصاص الحي، وقامت الشرطة الفرنسية بالمداهمات الليلية لاختطاف الجزائريين من منازلهم، ومهاجمة الوطنيين الجزائريين وهم يوارون شهدائهم في مقبرتي القطار وسيدي أمحمد، مما زاد في عدد القتلى بالإضافة إلى الاعتقالات التي مست عددا كبيرا من الجزائريين[38].

وكشفت مظاهرات 11 ديسمبر 1960 للعالم حقيقة الاستعمار الفرنسي وفضاعته يوما واحدا بعد الاحتفال بالذكرى الثانية عشرة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر من باريس في 10 ديسمبر 1948. وأكسبت المظاهرات دعما دوليا واسعا لجبهة التحرير الوطني فعلى الصعيد الدولي كان لهذه المظاهرات الفضل في إسماع صوت الجزائر المكافحة في الأمم المتحدة، وشكلت تحولا حاسما في النشاط الدبلوماسي والسياسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في مقر الأمم المتحدة بنيويورك إذ تزامنت المظاهرات مع مناقشة القضية الجزائرية على مستوى الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الخامسة عشرة[39].

وفي 15 ديسمبر 1960 انعقدت اللجنة السياسية الرابعة من أجل تصفية الاستعمار المنبثقة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة برئاسة مندوب العراق الدائم في الأمم المتحدة السفير عدنان الباجي[40]، وتمت المصادقة على اللائحة الأفروآسيوية رقم 1573 (XV) التي اعترفت بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير والاستقلال، واضطلعت الأمم المتحدة بالإشراف والمراقبة في حال تنظيمه في الجزائر، رافضة المبررات الفرنسية التي كانت تهدف إلى تضليل الرأي العام العالمي فكانت نتيجة التصويت على اللائحة بالأغلبية لصالح القضية بـ 63 صوتا ضد 27 مع امتناع 8 أصوات[41].

وكانت مظاهرات 11 ديسمبر بمثابة استفتاء شعبي على الاستقلال، حيث مكنت المظاهرات من إيصال القضية الجزائرية إلى العالم بفضل الصحافة الدولية، وخاصة الأنجلو أمريكية والإيطالية التي جاءت لتغطية زيارة ديغول الى الجزائر[42].وساهمت أيضا، في تغيير مجرى الثورة التحريرية، وهذا ما نقلته الصحافة الدولية عنها، وتميزت بالموضوعية وخاصة الصحفي البريطاني مراسل وكالة رويتر وجريدة تايمز إدوارد بورن ، باعتباره شاهد عيان ، حيث خصص صفحتين في كتابه حول مظاهرات ديسمبر، إذ وصفها بالانتفاضة الشعبية في المدن ضد سياسة ديغول وزيارته. كما اعتبرها بمثابة خيبة أمل كبيرة للفرنسيين وأضاف: "إن الجزائريين في هذه المظاهرات تمكنوا من إسماع صوتهم إلى الأمم المتحدة بتأكيدهم بأننا جزائريون ولسنا فرنسيين، حيث أصبح الوفد الجزائري في الأمم المتحدة أهم وفد من بين الوفود المعتمدة فيها"[43].

6. خاتمة:

مهما يكن من أمر، فالصعوبات التي اعترضت التنظيم الثوري في الولاية الرابعة في فترة (1958-1962)، وخاصة شح الإمكانيات في مجال التسلح والإصرار على مواجهة سياسة الجنرال ديغول ومنع اختراق صفوف الثورة وتداعيات سلم الشجعان، فإن استراتيجية قيادة الولاية عملت بلا هوادة على تحقيق تأمين السلاح لوحدات جيش التحرير الوطني، واستمرارية الثورة المسلحة، مما اضطرها إلى الاعتماد على افتكاك الأسلحة بالقوة من خلال غنائم العمليات العسكرية ضد العدو الفرنسي ، والاعتماد الذاتي على خبراء صنع المتفجرات من أمثال سرباح المدعو سي قدور وطالب عبد الرحمان، بالإضافة الى السلاح القادم من القواعد الخلفية للثورة بالرغم من شحه وقلته ، أما الجنرال ديغول فكان همه الوحيد هو وقف القتال من جانب جيش التحرير الوطني فقط.

الهوامش:

[1] محمد عباس، رواد الوطنية، (2011)، **شهادات 28 شخصية وطنية**، الجزائر، دار هومة، ص 188.

[2] أحمد بن بلة (1916- 2012)، مناضل في حزب الشعب الجزائري، عضو المنظمة الخاصة عام 1947 ومسؤول مقاطعة وهران، ثم المنسق الوطني عام 1949، اعتقل سنة 1950، رئيس الحكومة في 26 سبتمبر 1962. للمزيد ينظر: مصطفى سعداوي، (2006)، **المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة نوفمبر 1954 (1947-1954)**، رسالة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، ص 439-440.

[3] محمد خضير (1912-1967)، مناضل في حزب الشعب الجزائري، مندوب الحزب في القاهرة وعضوا في لجنة تحرير المغرب العربي، اعتقل (22 أكتوبر 1956-19 مارس 1962). للمزيد ينظر: موقع وزارة المجاهدين، تاريخ الجزائر.

[4] حسين آيت أحمد (1926-2015)، عضو حزب الشعب الجزائري عام 1942، مثل جبهة التحرير الوطني في مؤتمر باندونغ عام 1955، اعتقل في 22 أكتوبر 1956. للمزيد ينظر: مصطفى سعداوي، نفس المرجع، ص 437.

(5) محمد بوضياف (1919- 1992)، عضو حزب الشعب الجزائري عام 1945، اعتقل (22 اكتوبر 1956- 19 مارس 1962). للمزيد ينظر: مصطفى سعداوي، نفس المرجع، ص 442 .

(6) محمد عباس، مرجع سابق، ص 190.

(7) كريم بلقاسم (1922-1970)، مناضل في حزب الشعب-حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية، عضو المنظمة الخاصة (1947-1954)، وقائد المنطقة الثورية الرابعة منذ انطلاق ثورة 1 نوفمبر 1954، تولى نائب رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية منذ تأسيسها في 19 سبتمبر 1958، ترأس الوفد الجزائري في مفاوضات إيفيان والتوقيع على اتفاقيات إيفيان . للمزيد ينظر:

Achour Cheurfi, (2006), **La Classe Politique Algérienne**, Alger, éditions Casbah, p 231.

(8) وزارة المجاهدين، (2007) ، **موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)**، طبعة خاصة، الجزائر، منشورات مركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 114.

(9) سعاد يمينة شبوط، (2010) ، **(نتائج وانعكاسات السياسية الاستعمارية الديغولية على الثورة الجزائرية، قضية سي صالح زعموم في الولاية الرابعة (1960-1961 نموذجا)**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 23، الجزائر، ص 29.

(10) لخضر بورقعة، (2000) ، **شاهد على اغتيال الثورة، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة**، تحرير صادق بخوش، الطبعة الثانية، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 112.

(11) المنظمة الوطنية للمجاهدين، (1986)، **مجلة أول نوفمبر**، العدد1، الجزائر، ص 28 .

(12) محمد الطيب علوي، (2013)، **قادة ولايات الثورة الجزائرية (1954-1962)، بسكرة (الجزائر)**، منشورات مديرية الثقافة لولاية بسكرة والتنسيق مع منشورات اتحاد كتاب الجزائر، ص 135.

(13) وزارة المجاهدين، **موسوعة أعلام الجزائر (1954-1962)**، مرجع سابق، ص 225.

(14) عاشور شرفي، (2011)، **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962**، الجزائر، دار القصبة لنشر، ص 155.

(15) لخضر سعيداني، (2022)، **رسائل الشهيد جيلالي بونعامة المدعو سي محمد، قائد الولاية الرابعة وثائق وحقائق**، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج (الجزائر)، ص 54.

(16) وزارة المجاهدين، (2012)، **من معارك المجد في أرض الجزائر (1955-1961)**، منشورات **مجلة أول نوفمبر**، الجزائر، دار هومة، ص 27.

(17) محمد علوي، مرجع سابق، ص 135.

(18) عبد المجيد رمضان، (2013)، **ثوار الجزائر، شخصيات صنعت تاريخ الوطن، بسكرة (الجزائر)**، دار نزهة الألباب، ص 10.

(19) لخضر بورقعة، مصدر سابق، ص 112.

(20) فرحات عباس (1899-1985)، رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، عام 1937، رئيس للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عام 1958، استقال عام 1963. للمزيد ينظر: فراس البيطار، (2002)، **الموسوعة السياسية والعسكرية**، ج3، ط1، عمان (الأردن)، دار أسامة لنشر والتوزيع، ص 854-855.

(21) Sadek Sellam, (2001), L'affaire Si Salah, **vécue par le commandant Lakhdar Bourègaa, in Guerres mondiales et conflits contemporains**, n° 201, Paris, p 163.

(22) Alisair Horne, (1987), **Histoire de la guerre d'Algérie**, Paris, éditions Albin Michel, p 37.

(23) Sadek Sellam, op-cit, p 176.

(24) لخضر بورقعة، مصدر سابق، ص 127.

(25) Gilbert Meynier, (2003), **Histoire intérieure du FLN (1954-1962),** Alger, éditons Casbah, p 301.

(26) Albert Paul Lentin, (1963), **L'Algérie entre deux mondes**, Paris, éditions René Guillard, p 228.

(27) Slimane Chikh, (2005), **L'Algérie en armes ou le temps des certitudes**, Alger, éditions Casbah, p 133.

(28) محمد صايكي، (2000)، **شهادة ثائر من قلب الجزائر**، الجزائر، دار الأمة، ص 343.

(29) Mohamed Teguia, (1988), **L'Algérie en guerre**, Alger, OPU, p 380.

(30) Bernard Tricot, (1972), **Les sentiers de la paix en Algérie**, 1958-1962, Paris, éditions, Plon, p 166.

(31) Slimane Chikh, Op-cit, p 134.

(32) Op- cit, p 174.

(33) مصطفى بن عمر، (2007)، **الطريق شاق إلى الحرية**، الجزائر، دار هومة، ص 143.

(34) عبد الرحمان كريمي (المدعو سي مراد)، (2005)، **ومنهم من ينتظر**، ط1، الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع، ص 345.

(35) Jacob Alain, (1963), **D'une Algérie à l'autre**, Paris, éditions Crasset, p 94.

(36) Pierre Montangnon, (1987), **L'Affaire si Salah,** Paris, éditions Pygmalion, p 47.

(37) http://www.algerie360.com/Il était une fois… l'affaire Si Salah, Par lamia. mia, 4 avril 2016 à 15:51

زيارة الموقع يوم السبت 29 جويلية 2023 على الساعة 11.30 صباحا

(38) عبد الرحمان كريمي، مصدر سالق، ص 367.

(39) عدنان الباجه جي (1923-2019)، سياسي ودبلوماسي عراقي، سفير العراق في الأمم المتحدة بعد حركة 14 جويلية 1958، عين السفير الدائم للعراق في الأمم المتحدة (1958-1965) وتولى رئاسة اللجنة الرابعة لتصفية الاستعمار عام 1960 ولذلك دافع عن القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، وخاصة خلال مظاهرات 11 ديسمبر، أصبح وزيرا للخارجية في عهد الرئيس عبد السلام عارف (1965-1967)، والتحق بدولة أمارات العربية المتحدة للعمل فيها، وحضر اجتماع التوقيع على دستور ها في العاصمة أبو ظبي وإعلان استقلال الدولة. للمزيد ينظر: عدنان الباجه جي، (2013)، في عين الاعصار، مذكرات الباجه جي، بيروت، (355 صفحة).

(40) عدنان الباجه جي، مرجع سابق، ص 285.

(41) أحمد الشقيري، (2005)، **قصة الثورة الجزائرية**، بيروت، دار العودة، ص 357.

(42) جبهة التحرير الوطني، **جريدة المجاهد**، 19 ديسمبر 1960.

(43) لخضر سعيداني، مرجع سابق، ص 67.